مفكرة

قصة الأسد والثور

● كان يا مكان ثلاثة ثيران ، احدهما اسود والثاني ابيض والثالث بني اللون ، وكانوا يعيشون ويرعون في مرج يكسوه العشب الاخضر ، ويقع عند طرف غابة كثيفة يحكمها اسد عرف بدهائه ، وكان الثيران الثلاثة يعيشون معا بانسجام ووئام لا يعكر صفو حياتهم شيء .

وفي يوم من الايام خرج عليهم اسد الغاب من بين الاشجار ، القى عليهم السلام مرحبا بهم في الجوار ، ومعبرا عن مدى استئناسه بهم ، ومن يومها والاسد قد اصبح جزءا من نهارهم في المرج يطل عليهم ، يلقي التحية ، ويجالسهم بعض الوقت ، يحكي لهم حكايا مملكة الغاب بشؤونها وشجونها ، حتى كان يوم فاجأهم بينما كان الثور الابيض يرعى بعيدا عن رفيقيه ، لقد جاءت فرصته الذهبية ، تطلع نحو رفيقهم البعيد وتساءل ببراءة مصطنعة :

– « ما علاقتكم بهذا الثور ؟ »

– « انه رفيقنا وشريكنا في هذا المرج ، ونعيش ثلاثتنا بانسجام وهدوء تامين » .

– « لا اصدق » ، هتف الاسد مصطنعا الاستغراب ، « وكيف يكون شريككما هذا الابيض ، الاجرد ، الذي لا لون له ؟! ما له ولكما ، يشارككما المرج الاخضر ؟! »

– « ولكنه شريكنا ورفيقنا »

واعترضهما الاسد الداهية ، ومضى في محاولته الخبيثة :

– « ولكن ما هذه الشراكة الغريبة ؟ اتدرون انه يشارككما في المرعى والمرج لا يكفي ثلاثة ثيران ، سينضب العشب قبل مجيء الموسم الثاني ، وستجوعون ، انا ادرى منكم بهذا المرج » .

وراحت تخف حماسة الثورين في الاعتراض والدفاع عن شريكهما :

– « ولكن ما العمل ؟ »

وضحك الاسد ضحكة استعلاء :

– « لا تكلفوا نفسيكما عناء التفكير ، انا اتدبر امره ، فتتخلصا منه ويصبح المرج لكما وحدكما ولن يأكلكما الجوع بين الموسم والاخر . »

وقام الاسد ، واتجه نحو الثور الابيض ، تبادل واياه الكلام ثم استدرجه نحو طرف الغاب ، وبعد لحظات سمع الثوران جعيرا رهيبا هز سكون الغاب ، وما لبث ان تلاشى ، ليخرج اليهما الاسد والدماء تلون شدقيه ، لقد تناول وجبة خاصة واكل حتى التخمة :

– « الان انتهى كل شيء ، اطمئنا وسأراكما قريبا . »

★ ★ ★

● وانقضت عدة ايام قبل ان يطل الاسد على جيرانه في المرج كعادته كل صباح ، وفي يوم من الايام وجدهما كلا في ناحية من المرج ، انها فرصته الذهبية الثانية :

– « مرحبا بالجار الجميل ، اراك وحدك هنا وذاك الجشع القاتم اللون ، يرعى في الناحية الاكثر اخضرارا ، لماذا تتركه يشاركك لقمة العيش ؟ »

– ولكنه الرفيق الذي بقي لي ، انه سندي وانا سنده في هذا المرج الموحش ، ولا تنسى اننا على طرف الغاب وليس كل اهل الغاب من امثالك صديقا ودودا لنا .

– واشاح الاسد بيده وقال بأسف ظاهر :

– « كنت اظنك ابعد نظرا واكثر طموحا . »

– « ولكن ، لا افهم عليك . »

– « الامر ابسط مما تعتقد ، انك ترضى به شريكا في الوقت الذي تستطيع ان تكون فيه سيدا ، انا سيد الغاب ، انا ملك لا يشاركني حكم مملكتي احد ، فلماذا لا تكون مثلي ، ملك المرج ؟ » ومضى الاسد في لعبته الخبيثة ، وفكر الثور مليا : لماذا يشاركه رفيقه المرعى ، لماذا لا يكون سيد المرج ، يرضي الاسد الملحاح ويكون على مستوى طموحه :

– « حسنا ، ولكن ما العمل ؟ »

– ومرة اخرى ابتسم الاسد ابتسامة العارف بكل شيء :

– « لا عليك ، انا اتدبر امر ذاك الجشع واكرسك ملكا على المرج . »

وراح الاسد باتجاه الثور الاخر ، تبادل واياه الكلام واستدرجه الى طرف الغاب ، ومرة اخرى اهتز سكون الغاب بجعير رهيب ، ما لبث ان تلاشى ، وشوهد الاسد يسير بتثاقل الى اقرب شجرة وارفة الظل ليغط في نوم عميق ، بعد الوجبة التي اطلق فيها لشراهته العنان .

★ ★ ★

● وانقضت عدة ايام على ملك المرج ، يجوب المساحة الخضراء ويسره ان يأكل ويأكل ويبقى العشب وفيرا ، ليس هناك من يشاركه لقمة العيش ، ولكن ... يقلقه التجول او النوم وحيدا في جوار الغاب ...

وصباح ذات يوم اطل الاسد على الثور الوحيد ، لم يعد بحاجة لاصطناع الود ، فهو الاخير .

وتطلع الثور في سحنة الاسد ، فاجأه وافزعه ما رأى ، حاول الهرب ، ولكن الى اين المفر والاسد اكثر رشاقة منه ... وتوقف .

– « حسنا فعلت ، لا جدوى من محاولة الهروب . »

– « ولكن قبل ان تنقض علي ، اريد ان اقول كلمة اخيرة ، اريد ان اقول انك لا تقتلني الان ، لقد قتلت يوم قتل الثور الابيض . » (!)

رحاب